

# جند الملك بن مروان وتسعة الصخرة

وكثيراً ماقلت انى أفرح بالخطأ يهديننا إلى الصواب يعطينا فرحة بالقارىء يقرأ وهو جالس يترك القراءة التى يحترفها المستعجلون ينظرون نظرة وهم يمشون كأنما المقال فى المجلة أوجبة غذاء يشتريها ماشيا ويأكلها ماشيا وينساها حين يرمى الغلاف.

إن الأستاذ القارىء «احمد مصطفى التنيخى» الذى أتحننا بهذا النقد دل على عمق مطالعته للمقال، ولعله إن سار فى هذا السبيل أن يدلنا بعد على عمق اطلاعه .

لعله أكبر عبد الملك بن مروان - وهو كبير ولاشك - فجزع أن يوصف بأنه جفا البيت الحرام يصبح فى العاقين الذين عقوا مسقط رأسهم وموطن عزهم البطحاء مكة. وحاشى أن يكون عبد الملك عاقا لمكة موطنه وموطن آبائه وأجداده فلو كان ذلك كذلك لما احتفى ببناء الكعبة يهدم بناء ابن الزبير على قواعد قريش ويبنيها على قواعد ابراهيم كما تركها رسول الله ﷺ .

لعل بعض الذين يتزيدون بالقرى لدى الملوك أحبوا لأنفسهم أن تكون الصخرة بدل الكعبة فاشاعوا الزيف أمسك به المبعضون والمزيفون ومالنا نمسك به الآن أفلازلنا بعد نخوض حرب العبشميه والهاشمية.

إن عبد الملك بن مروان يوم رأى عضه جيش يزيد فى وقعة الحرة إستعبر يبكي وقال ليتنى أكون عند أى خبيب يعنى عبد الله بن الزبير يكون معه. منشقا على يزيد، ولكن الفرصة التى أتاحت لايه مروان أن يكون الورث الملك بن أمية والحفيظ عليه لتتنظم الجماعة مرة أخرى ولئلا يكون ملك بنى أمية عاريا من سلطانه على الحجاز.

إن عبد الملك في علمه وجلالة قدره بعيد أن يوصف بأنه يهدر حق الكعبة وهو يعرف أن الله أهلك أبرهه الذي أراد أن يبنى كعبة في اليمن تنافس الكعبة في مكة.

والجملية قد إحتفلت بهذا النقد فأعد مكتبها هذا البحث تعليقا على ذلك.

وصلت الى المجلة مكاتبة من القارئ الكريم السيد / «احمد مصطفى التنيخي» بشأن مقال ورد في العدد الأول للسنة السابعة / شوال ١٤٠١هـ من مجلة الدارة تحت عنوان (قبة الصخرة) للاستاذ يحيى مصطفى عبد المجيد ينقد فيها القارئ قول كاتب المقال بأن (قبة الصخرة هي المبنى الاسلامى الوحيد الذى صمم ليكون مزارا، وجاء تصميم المبنى على هذا الشكل ليلائم الطواف حول الصخرة المشرفة)، ويقول القارئ بأن هذا المعنى قد تكرر في نفس المقال إذ جاء في موضع آخر منه (فأمر عبد الملك بن مروان ببناء قبة الصخرة لمنع المسلمين من زيارة الكعبة ويستبدلها بالصخرة المشرفة لارتباط المسلمين الوثيق بها).

وقد رفض القارئ هذا الرأي إستنادا إلى أنه لايتصور أن يخطر في بال خليفة للمسلمين في القرن الأول الهجرى - وهو خير القرون - أن يحول إهتمام المسلمين عن كعبتهم المشرفة : بيت الله الحرام وقبلتهم التى يتعبدون الله بزيارتها والطواف حولها.

ويذكر القارئ أيضا أن كاتب المقال قد أخذ هذا الرأي عن كتاب للدكتور كمال الدين سامح عنوانه «في العمارة الاسلامية» طبعة معهد الدراسات الاسلامية بالقاهرة ١٩٧٤م، ويرى القارئ أن الدكتور «كمال الدين سامح» نفسه قد يكون ناقلا لهذا الرأي عن بعض المستشرقين الصليبيين.

ونضيف نحن أن كاتب المقال قد نقل هذا الرأي كذلك عن مقال للدكتور «احمد كمال عبد الفتاح» نشر في مجلة «البناء» عدد ربيع أول - ربيع ثانی ١٣٩٩هـ على ص ٤٢ منها.

والحق أن كاتب المقال قد بذل جهدا كبيرا فيما يتعلق بالناحية المعمارية أما فيما يتعلق بمثل هذه الحقائق التاريخية ذات الخطورة فهي جديرة بالمناقشة وشيء من التححيص يمكننا أن نقول - ونحن مطمئنون - أن هذا الزعم لم تثبت صحته للأسباب الآتية على الأقل:

## أسباب دينيه :

\* ان عبد الملك بن مروان قبل أن يتولى الخلافة كان من اكثر الناس مراجعة للقرآن وحرصا على أداء الشعائر الدينية في المساجد حتى لقد عرف بلقب «حمامة المسجد». ومن كان هذا دأبه فانه يعلم بالقطع المكانة المشرفة التي أعطيت لمكة، والتي لاتفوقها مكانة لأية بقعة أخرى مهما كانت مقدسة عند المسلمين.

\* أنه حتى في أثناء فترة ابن الزبير كان لبنى أمية لواء يحجون في ظلة (أنظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص ٧٥ س ١٦ ومابعده)

## أسباب سياسية :

\* انه كان لبنى أمية خصوم سياسيون كثيرون يهملهم تشويه سمعتهم مثل الشيعة والخوارج، وذلك إلى جانب من قاموا بقتل أيام عبد الملك مثل المختار الثقفى وابن الزبير.. بمعنى أنه حتى في صفوف المؤرخين المسلمين أنفسهم من كانوا متعاطفين مع أعداء بنى أمية.

\* أن بعض المستشرقين في العصور الحديثة لم يخل من نزعة صليبية أو صهيونية تجعلهم يبدسون على الاسلام وعلى تاريخه مثل تلك الاقوال وللأسف أن بعض المؤرخين العرب قد أخذوا عنهم إما عن غفلة وإما عن عدم تحر كاف.

والأقرب إلى العقل هو قول « المقدسى » في أحسن التقاسيم ص ١٥٩ بأن سبب بناء عبد الملك لمسجد قبة الصخرة هو الا يترك المسلمين يبهرون ببناء كنيسة القيامة.

ونحن نؤيد الدكتور عبد المنعم ماجد» في كتابه «التاريخ السياسى للدولة العربية ج ٢، العصر الاموى، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٧١» ص ١٨٩، ١٩٠، ورفضه لهذا القول فهو يرى أنه ليست لدينا أية إشارة عن ذلك في سيرة عبد الملك بن مروان.

وبعد فالله أعلم وعليه التوفيق.

رئيس التحرير